عاطف الراوي

حيطان بيضاء

الهيئة العامة
لقصور الثقافة

إبداعات

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهيئه العامة
لقصور الثقافة

إبداعات
سلسلة نصف شهرية تعنى بإبداعات الشباب
١٩

حيطـــان بيضـــاء

شعر

عاطف عبد العزيز

أول يوليه ١٩٩٦

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

★ حيطان بيضاء - شعر
★ الطبعة الأولى - أول يوليه 1996
★ الهيئة العامة لقصور الثقافة

• لوحة الغلاف : «مائدة» ١٩٨٨ للفنان عادل السيوى .
زيت واكريليك على ودق ٧٠×٩٠

ابداعات
شهرية
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حسين مهران

المشرف العام
على ابو شادى

نائب رئيس التحرير
محمد كشيك

مدير التحرير
سيد عبد الخالق

المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالى :
١٦ شارع أمين سامى القصر العينى – القاهرة رقم بريدى ١١٥٦١

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى السيدة

التى لم أكن لها دائما
وكانت لى تماما :
... إلى زوجتى

عاطف

□ ○ □

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتـــوى

★ هـواجـس الفـرشـاة ٩

(ألرسامة / سيريالزم/ بروتوكول/ ناجى باسيليوس/ مخادعة/ زيت على توال/ من الجائز جدا أن يحدث هذا/ مدارات / مسافة/ جيولوجيا/ يحدث فى أغسطس /سان فاليرى/ صباح عادى خالص)

★ شـتـاء اخـيـر... اخـير ٣٩

(أشياء للحياة/ حيطان بيضاء/ وحدك.. وحدك شتائية/ اللعبة / خروج/ أورمان/ كهذا/ مصيدة/ الرمادى / ديسمبر/ تعقيب شعرى/ على الأرجح/ سانتا كلوز)

★ حـالات ٧٣

(هاملت/ مراوادات/ أحزان جانبية /فى غرفة خالية /البرتقال/ على مقربة من الظلال/ قيامة/1968)

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

هواجس الفرشاة

الرسامة

سيريالزم

برونتوكول

ناجى باسيليوس

مخادعة

زيت على توال

من الجائز جدا أن يحدث هذا

مدارات

مسافة

جيولوجيا

يحدث فى أغسطس

سان فاليرى

صباح عادى خالص

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الرسامة

تستطيعُ الآن فقطْ
زيارة الطبيب الذى يسكنُ،
غرفتها القديمةَ
أراهنُ....،
فى المصعد لن يتعرفن عليكْ
اللاتى دأبن على صفق الأبوابِ،
لمرآكما معاً
وقلن كلاماً شائناً وصحيحاً

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسوف ينحنى الحارسُ لهيبتكْ

وأنت تتحسَّس عطراً باهتاً،

شاعَ أوائلَ هذا العقدْ

....

سترى المكانَ جدَّ نظيفْ

لا أرواحَ شريرةً

لا أعقابَ سجائرْ

البياضُ فقط

ورائحة المحاليل التى تثيرُ،

حساسيةَ حلقك المزمنةْ

وسوف يمكنكَ بشيءٍ من الجهدِ،

أن ترى آثار القلم الغائرةَ،

على البابْ

«المجدُ للشيطان..»

يا للمرأة غريبة الأطوارْ

الثلاجةُ... خزانةٌ للكتبْ

الكوبُ... مطفأةُ سجائرْ

أقراصُ الأسبرينِ،

علاجٌ لاضطراب الدورةْ

والحيطانُ... لأرقام الهواتفِ،

والرسائلِ السريعةْ

- سافرتَ الى الاسكندريةِ فجأةً
خالى مريضٌ
اعود صباح الاربعاءْ

- قصيدتكَ قيدَ النشرِ فى « العهدْ »
ابلغنى المراسلُ بذلكْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الورمُ تحت إبطى حميدٌ
انا واثقة
امى كان لها شىءٌ كهذا
وعاشت به تسع سنين

- لن تقضىَ الكريسماس عند «عادل ثابت»،
اعرتْ نسرين ثوبى الجديدَ
لم اشأ كسرَ خاطرها
انت مدعوٌ إلى الفول عند «الجحش»،
وستدفع الحسابْ

- تاكد من إحكام انبوبةِ الحمامْ

الحمّام!

ماذا أضحككما لدعابةٍ سوداءَ كهذهْ

أنشوطةٍ معلقةٍ إلى السقفْ

فتعدوانِ ،

عبر ردهةٍ تفضى إلى سلّم الخادماتْ

ذاك الذى مزّقَ بنطالكَ يوماً

ثم دسَّ فى معطفكَ،

ثلاث قصائد .. وأحقاداً لا حصرَ لها

- الليلة... لا يمكنكَ المبيتَ عندى
إبنة خالتى تصل مساءً
«ثريا»، انتَ تعرفها
(ملحوظة: امحُ الرسالة)

- جاءنى خطابٌ من باريسَ
«رفقى» يطلب غفرانى
الفرنسية هجرته الى آخر يدرسَ،
الادبَ المقارنَ
اقراه... ثم بكَ عليهِ!

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الملحق الثقافي «كلاوس»
قابلته مصادفة على باب «جوته»
المنحة وشيكة

- لن تتزوج
دعنا ننقذ بعضا من الوقت
لحياةٍ حقيقية

- تأمل لوحتكَ في طورها الجديد
ودون ملاحظاتك

ربما كانت تفتقد ضرورياً ما
يلتقطُ الروحْ
لذا...
لم يكتمل وجهكَ في لوحتها
كأن هذا بعضُ سرِّها
لا تُلمسُ قطيفتهُ أبداً...

ولا يُفارقُ
في «شامبليون» تراوغكَ طيوفهُ
لفتةٌ هناكْ،
مشيةٌ،
شخوصٌ،
فخٌ للتشابهِ... والمخالفةْ

- في ندوة الجامعة
قدمتني لأختك كزميلةٍ في العملْ
وفقَ رغبتي
لن أغفرَ لك أبداً إذعانك لي

نجوتَ من جنونها لا ريبْ
لابد أنها الآن في مكانٍ ما

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولعلّها...

رحلتْ إلى مكانٍ ما آخرْ

وفى جيبها السرىْ

طائفةٌ من الأخطاءْ

....

دَعِ الرجلَ

يفحصُ اللثةَ المتورمةْ

أنتَ الآن هنا

وحدكَ غارقٌ فى الصوابِ

ورائحةِ المحاليلْ !!

مارس ١٩٩٥

سوريالزم

لابد أنها كانت الثامنةَ مساءً

لا أحدَ سواهما والهواءِ الباردْ

بنتٌ... ،

تبصُّ فى ماءٍ غائبٍ تماماً

بدا شعرها متماهياً،

كما يقتضى الضوءُ الضئيلْ

هنا ...

سنرى الفتى الطيبَ يتلو قصيدتَهُ

على فستانٍ منتصبٍ فى الفراغْ

فى مشهدٍ،

لم تتصيده مخيلةُ «دالى»

«دالى» المسكينْ !!

مايو ١٩٩٥

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بروتوكول

دَعْهُ...
يعبرُ الثانيةَ والستين هادئاً
دون ديوانٍ واحدْ
ثم استمعْ - للمرةِ العشرينَ - إلى رسالةٍ ،
جاءته قبل عامينِ من ولدٍ مهاجرْ
ولا تنس امتداح الكرافات التى تثيرُ،
رمادَ الذاكرةْ
وحين تندُّ عن دولابهِ خرفشةُ
تشبهُ غابةً تحترقْ
لا تكن فضولياً
هذا كل ما يمكن فعله الآنْ،
حيالَ رجلٍ ذى حضورٍ نظيفْ
يتخذُ أمامكَ،
كل التدابيرِ اللازمةِ للموتْ

مايو ١٩٩٥

ناجى باسيليوس

ما الذى دسَّهُ فى الشايْ،
عند زيارتى الأولى؟
وكيف لم تمنعه عاهةُ الشللِ،
عن الإيقاع بى... ،
فى مصالحةِ الجسدْ؟
أو العَدْوِ...
- عبرَ شقتهِ الفوضويةِ -
غبَّ رؤىً أكثرَ جدارةْ؟
لكنه الشيطان فعلها ،
- كما يليقُ بكاهنٍ وثنىٍ
.. أحبُّ الحياةْ -
ودسَّ فى الفنجانِ شيئاً،
دامَ إلى الأبدْ

نوفمبر ١٩٩٤

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مخادعة

لابد أنهم أزاحوا رمالاً كثيرةً
وصبُّوا إسفلتاً...
يكفى لطمرِ ذاكرةِ طائرينْ
ثم جاءوا... ،
بإناسٍ ذوى ملامحَ واحدةٍ وعجيبةٍ
يتصرفونَ على نحو ما يتصرفونْ
وليس من المستبعدِ ... ،
أن عبثاً ما قد طال الجهاتِ
بينما كانوا يتشاحنون كعادتهم هذا الصباحْ
كيف لنا أن نصلَ الى هناك إذن؟
هناك الذى ... ،
يقع إلى الغربِ قليلاً ...من لا شىء

يونيو ١٩٩٥

زيت على توال

إذن ..
هى الفتنةُ التى أشاحت بوجهها ،
عن تحديقة بلها»
قبلَ صيفينْ
مَنْ عساه الذى أجلسها إلى فرشاتهِ.. ،
على هذا النحوْ ؟
....
يصلحُ ذلك .. ،
كمبررٍ معقولٍ لتلكؤهِ اليومى ،
فى جاليرى «أمباسادور»
ولاجتراء العجوزِ الذى تظاهرَ بمسحِ الزجاجِ
ثم همس:
«ثلاثمائة فقط يا سيد»

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

. . . .

أيضاً هذا ملائمٌ درامياً

لمشهدِ رجلٍ فى غرفةٍ شحيحة الضوءْ

رفع امرأةٌ على حائط

ليصبَّ بلاهتهُ عليها ،

دون أدنى شعورٍ بالإثمْ

فبراير ١٩٩٥

من الجائز جداً أن يحدث هذا

من المؤكد أنه صيف 82

يوليو .. ربما

كان «أمل» يتأهبُ للموتْ

و«منير» يطيِّرُ بعضَ الشبابيكْ

ولا أحد سواكما هناك...،

فى مكتبٍ تغمرهُ الشمسُ فجأةْ

كيف وقعتَ فى شركٍ صغيرٍ مثل ،

«دينا عبد الحميد سالم» ؟

وكيف تورطتَ إلى هذى الدرجةْ

وسمحتَ ...،

أن تبكى على صدركَ – ولساعتينِ –

حبيباً يشبهكَ قليلاً ؟!

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلّفكَ هذا وثوقكَ القديمْ

وعاماً من الشرودِ على الأقلْ

وفوق ذلك ... ،

إثنين وخمسين فلوسكابةً من الخَبَبْ

.....

كلامٌ فارغْ

يخلو من الكذبِ تماماً

ومن الحقائقِ ...

أيضاً

مايو ١٩٩٥

مدارات

اللذّاتُ على وجوهها

من إغواءِ خادمةٍ وفدتْ من الريفِ،

قبلَ أسبوعينْ

إلى فتاة الآلةِ الكاتبةْ

(التى استدرجتك إلى حلمتها ،

.. فى مكتبٍ خالْ)

ومن انتحال حالاتٍ للكتابةِ،

لم تكن لكْ

إلى الدفاعِ عن حريةِ المرأةِ المعاصرةْ

فلا ....

لا تُتعِبِ الروحَ

مادمتَ قادراً على التقاطِ قريحتكْ

- وقتَ اللزومِ -

من صفيحةِ القمامةْ

نوفمبر ١٩٩٤

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مسافة

له أن ينزو قليلا صديقك هذا ،
يأكلَ تفاحتَه عن أخرها ،
يمشى مع الأولادِ الشريرينَ..
بعضاً من الوقتْ
فى مقهى راقٍ،
سيسحبونَ له كرسياً من قطيفةٍ خضراءْ
وتحت شمس ديسمبر الحانيةْ،
سيكون من السهلِ استدراجهُ ،
إلى انتقادكْ
أمرٌ كهذا ،
يستغرق سنواتٍ ثلاثة وشهرينْ

ربما ...
يستشعرُ مذاقَ قهوتِه التى بَرَدَتْ
فينتحل عذراً صغيراً
كالذهابِ إلى دورةِ المياهِ مثلاً
أو إنجازِ مهاتفةٍ ما
ليعودَ إلى مقعدهِ القديمْ
الذى....
ستكون قد نظَّفتهُ تواً
بكُم القميصْ

اكتوبر ١٩٩٤

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جيولوجيا

فى هذا الليلْ
والانعكاسات تأتيكَ من البللورِ... ،
ومن النساءْ
بما يجعلك عدوانياً بعض الشىءْ
كان السلّم المرمرى المنحنى ،
مزدحماً باحتمالات شتّى
ليس من بينها أبداً،
أن تراها
فتاة سألتكَ قبل تسعةِ أعوامٍ
– وبشكلٍ عابرٍ –
عن الطريقِ إلى «جروبى»

مايو ١٩٩٥

يحدث فى أغسطس

إعلانٌ فى باب المفقودينْ
هذا كل ما عليكْ
لا تبحثْ عن فتاةٍ هنا ...
خرجت فى بلوزةٍ خضراءَ،
وبنطالٍ أبيضَ،
ذات عصرٍ حارْ
ولا تفكرْ ....
أن امرأةً يائسةً،
ولها أسنانٌ قبيحةٌ كالتى أمامكَ،
يمكن أن تدلَّ على شىءْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا الحمقُ الذى نثرتهُ فى الهواءِ،

حتى لامسَ السقفَ،

وكاد يصيبُ قميصكَ الأبيضْ،

أنقذك من وهم المشابهةْ

....

خُذْ شهيقاً عميقاً من رطوبةِ أغسطسْ

واخرج إلى الشارعِ ذى الاتجاهِ الواحدِ ،

والملىءِ بالمومساتْ

صحتكَ صارتْ لا تحتملُ المرورَ فيهِ،

أكثر من ثلاثِ مراتٍ شهرياً،

بل ... ،

لم يعد لك غير ملامسة حافتهْ،

من بعيدْ

بسن القلمِ هكذا...

ودون أن توقظَ الموتى

....

الحياةُ إذن

الحياةُ نفسها

أنتَ تحتاج الى تخطيطٍ صارمٍ،

لنسفِ ما تبقى

بأقل قدرٍ من الذكرى

وأوسع أوراقٍ ممكنةْ

....

خُذ شهيقاً ... وعُدْ إليها الآن

ولا تسألْ عن فتاةٍ خرجتْ ،

ذات عصرٍ حارْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستكونُ قد هدأتْ تماماً

واستأنفتْ غيابها

بعدما سحقتْ سيجارةً تحت الحذاءِ

وأشعلتْ أخرى

سبتمبر ١٩٩٥

سان ڤاليرى

إلى : ڤاليرى جيرو

أحدٌ لم يرَ القديسينَ يخرجون من الأوراقْ

لكنهم يخرجونْ

يمرون فى الأسواقِ ساعةً

يجلسون الى كأسٍ من الليمونِ ،

(كأسٍ واحدةْ)

ربما يطالعونَ جرائدَ الصباحْ ،

كما تفعلينْ

ربما أيضاً يضعون خطوطاً صغيرةً ،

تحت إعلانٍ صغيرْ

(مسكنٍ من غرفتين مثلاً)

أوتحت خبرٍ غير موثوقْ

.....

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحدٌ لم يرَ القديسينَ يدخلون الأتيليهْ

لكنهم دخلوا

فخرجنا فى آخر الليل

- نحن المحرومينَ/ الخبثاءَ / الملوثينَ بالمعرفةْ -

بعدما تأكدنا تماماً

أن اللوحةَ اكتملتْ....

إلا من لمسةٍ أخيرةْ

وأن الكلام الذى قلنا ،

كان - بالضبطِ -

كل الذى لم نكن نعنى !!

أغسطس ١٩٩٥

صباح عادى خالص

لأربعاءٍ آخرْ

ومقهىً جامعىٍ يُذكِّرُ بالبهجةْ

لولدٍ عاشقٍ....

عاد من مملكة الكلام تواً

لشمسٍ ملقاةٍ خارج المبنى،

على منظرٍ يظنه المرءُ مكروراً

لصوت غامض نسمعه مراراً

فتحسبينه قطةً محبوسةً فى جراج

وأخَالهُ ،

لامرأتينِ تتساحقانِ فى شاحنةْ

ولأشياءٍ سأعرفها عَرَضاً

قبل نهايةِ العامْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقترحُ ... ألا تأبهى لاحمرارِ جفنىَّ

أو ياقتى المتَّسِخة

أو مخيلتى الرديئة

ولا للخادم الذى انحنى الآن على المائدة

ليبدوَ وجههُ.. ،

كإثنى عشرَ عاماً تنحنى... على مائدة

بينما ... ،

يتشكَّلُ منا – فى آخرِ المقهى –

ما يظنه المرءُ مكروراً

يناير ١٩٩٦

شتاء أخير... أخير

الى إيمان التركى ... تميمتنا ضد الزمن

أشياء للحياة

حيطان بيضاء

وحدك- وحدك

شتائية

اللعبة

خروج

أورمان

كهذا

مصيدة

الرمادى

ديسمبر

تعقيب شعرى

على الأرجح

سانتا كلوز

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشياء للحياة

- 1 -

لم يكن بوسعكَ،

سوى ،

أن تنسى حقائبكَ القديمةَ،

فى محطةٍ ما

ما دمتَ - كما أنتَ - مفتوناً

... بالعناقِ

... وبالفراقْ

....

لم يعد بوسعكَ،

سوى

أن تألفَ المكوثَ على مقعدٍ،

... فى قطارْ

لا يلقى السلامَ على أحدْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-2-

لن يتاحَ لنا
أن نقولَ الذى قلنا ،
ولا،
أن نستضيفَ أحلامنا
... خارج النصْ
كى ،
نطوفَ بها حول ماءٍ وناسٍ،
وليلْ
ثم نشربُ شاياً
بينما
تكمنُ فى حجرك قطةُ الروحْ
تلك التى ،
لا تنامُ ... ولا تصحو

-3-

كل يومٍ
كانوا يرتبونَ المشهدَ الرئيسىْ
يضعونَ،
القبةَ فوق الجامعةْ ،
ويغرسون الزنزلختَ،
.. حذوَ أسوارِ الحديقةْ
ويرصّون،
القرودَ فى أقفاصها
ويعلّقون لافتةً حمراء
... فوق «ومبى» ،
ثم ...
يلوّنونَ بالسماوىِّ لوحةَ الوراءْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ليكونَ نيل)

كلُّ شيءٍ كان يبدو جاهزاً،

ليُرفعَ الستارُ

-4-

كان لا يجبُ

– وأنت رجلٌ شائبٌ –

أن تشتطَّ في تأويلِ الأمورِ

... هكذا

لتظنَّ أشياءٌ

.. لا وجودَ لها

لمجردِ

أنها أهدتكَ وردةً

وقبَّلتكَ

وقالت أحبك

ثلاثاً وتسعينَ مرةً !!

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-5-

لم تستمع النصيحةْ !

ها أنت ادخرتَ فتاتكَ،

... للقصائد

كي يستحمَّ الروائيونَ ...

بها

-6-

على أيةِ حالْ

هي تستحق رجلاً أفضلْ

وعلى العكسِ منك تماماً ...

سيكونُ ،

فارعاً، وذكياً، ونبيلاً ،

وليس لديه معرفةٌ

... بالعُروض

-7-

أنتَ مدينٌ لهذا الفراقْ

فبهِ ..

انتبهتَ للون وردةٍ ،

... في كتابْ

لم يكن- كما ظننتَ -

أحمرَ صافياً ،

بل

مشوباً بزرقةٍ خفيفةٍ،

عند الحوافْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- 8 -

لم تعد مضطراً
لكي تذهبَ أسبوعياً ،
فتحتمل سخافات الناسْ
أو ،
أن تبدوَ كما لو كنتَ شاعراً،
لأربع ساعاتٍ كاملةْ
...
أيضاً
لستَ مضطراً إلى إيقاف ذلكْ
لأنك حرٌ
بما لا يتيح مجالاً،
للحياةْ

- 9 -

كان مشهداً مؤثراً حقاً
المطرُ،
فاجأ العابرين بالميدانْ
فهُرعوا
الى السقائف والمعاطفِ ....
والحبيباتْ
غير واحدٍ،
ظلَّ محتمياً بالمياهْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-10-

لم تغازل زوجةَ الصديقْ
ولم تخادع البناتْ
ولم تأنس ،
إلى البراندى الذى تقدمه المقاهى
.. فى وسط المدينة ،
ولم تصعد
الى بيت الأرمينيةِ العجوزْ
(كى تدلُّكَ وحدتها بعشرين جنيهْ)
ولم تنشر قصائدكَ الجريحةْ،
ولم تمقت مَنْ خانوك ،
ولم ...
.. تَعِشْ بعدُ

مارس ١٩٩٤

وصلَ إلى السورِ ،
ومن كوةٍ فى البياض المتسخ ،
رأى التركىُّ البدينَ ،
يجرُّ امرأةً صغيرةً ،
على بلاطٍ مُشْمشٍ
كان زاعقًا – كعادتِه –
ومنصرفاً ....
صوب فجوةٍ غامقةْ
.....
حين انتبهتْ لشرادِه ،
غطَّتْ ساقها
فكَّورَ شيئاً

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورمى من مكمنهِ ،

على آخر ما استطاعَ ساعدهُ،

... الصغيرْ

لكن التركى ،

الذى عاد على صوت الدحرجاتْ

واصل السبابَ للجيرانِ،

... الوسخينْ

ثم .. ،

رفع الشىءَ بإصبعينِ نحو الخلاءْ

كى ...

تاكله القطاط الجائعةْ

يوليو ١٩٩٤

وحدك... وحدك

أنظرْ شباكَكَ المطلّ ،

على وراءِ ضيقٍ ،

وعلى ضجيج الروائحْ

لن ترى فيه سوى غيبة الطير ،

الذى حطَّ على حافته دقيقتينِ ،

... منذ عامْ

لا تنتظرْ

عُدْ إلى الأوراقْ ،

وصلْ إلى التجديدِ الشعرىْ

غير ملتفتٍ ...

إلى ركاكةِ المشهدِ اليومىْ

ثم سرْ هذا المساء...

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحدكَ ... وحدكَ

مستغرقاً فى تأويلِ الظلامْ

وحين تأوى إلى إمرأتكْ

سوف تراها تمشى إلى آخر الغرفةِ ،

عريانةً ... ، وتياهةً بكْ

.....

أيها الشاعرْ

أنتَ مجددٌ فعلاً

مثل ذلك الطيرِ الذى يجدد غيبتَهُ ،

..كلَّ يومْ

ديسمبر ١٩٩٣

شتائية

القديسةُ ... ،

التى أخذتْ حمامها عندى ،

... شتاءً ما

ثم نشرتْ إزارها جنبَ منشفتى

أهى الطفلةُ التى استرقتْ من أبيها ،

... سيجارةً

ثم استقبلتْ أنوثتها - وحيدةً -

... فى قطارْ ؟

أهى التلميذةُ التى رسمتْ ،

على حوائط الدوراتِ أشياءً ،

... قليلةَ الأدبْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد ذلك أدمنتْ .... لوركا ؟

يا للفضيحةْ !

لو أن مشرطاً مسَّ الذاكرةْ

وهم يهيئونها،

... لملاقاة الربْ.

مايو ١٩٩٤

اللـعـبة

لا أحبُ

هذا الهزلَ الثقيلْ

كأن تصطنعى الموتَ ،

وأنت قابضةٌ على مسوُّدتى

.. الأخيرةْ

لا بأسَ

سأبقيها بين أصابعكْ ،

وأغطيكْ

وسوف أقعد ساكتاً ،

بينما الآخرونَ ... ،

ينتحبونْ

فجأةً

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستنتفضينَ ضاحكةً

ليبتهجوا ،

وتبدأ الموسيقى

ساعتها

سوف ألعنُ أباكِ ،

واليوم الذى رأيتكِ ،

ثم أبكى

خـــــروج

«الى رشيدة الجليدى»

قرطاجُ نائمة .

وقلبكَ ... صاحٍ

وأنت آخذٌ فى اكتناهِ الوجوهِ

سويعات وتنأى ،

عن مدينةٍ ... ،

تلفك حول إصبعها كغيمةٍ

ماذا ....

لوغادر الوقتُ دورتَهُ

أو صار عاشقاً مثلى

وهاجمه الحنينُ إلى ساحةِ «برشلونة» ،

على حين غرةْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هى سويعاتٌ إذن

فاظفر بقلبكَ من مدينةٍ نائمة

لتبقى ...

عميقةً فيكْ

عميقةً ... جداً

تونس

31-10-1993

ارفعى فرشاتِك ،

عن هذا الصباحْ

ولا توزعى أشجاركَ - هكذا -

... على العاشقينْ

لأنهم ....

سيختانون أنفسهمْ

وسوف يحذرون أبناءهمْ ،

غوايةَ اللونْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرمادى

المدينةُ هادئةٌ ... هادئةْ
والشتاءُ ... شتاءْ
والرمادىُّ ....
منتشرٌ فى السماءِ ،
ولا أثرَ للخديعةِ فيهْ
وحدى المستباحُ لأبيضَ أسودَ
..لا يعرفُ اللهَ
سوف أرتّبُ مكتبتى ،
... من جديدْ
وأداعبُ بنتى قليلاً
وأصلحُ سلكَ الهوائى
ثم أنامُ .... كأنى أنامْ

كهذا

ثمانيةٍ وثلاثونَ عاماً ،
من الفوضى الصارمةْ
(الليلِ والتدخينِ
... والهزائمِ الصغيرةْ)
كان طبيعياً ألا تحتملَ خلاياكِ،
ضجيجاً كهذا
دون أن تفتحَ أبوابها ،
لتطلَّ عليكْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصيدة

ربما يطلبون غفرانَك ،

... هذا المساءْ

فاحذرْ ..

وإلاَّ جردوكَ ،

من حزنِك الجميلْ

يونيو ١٩٩٤

ديسمبر

تلك المدينةُ التى بُللها

ليلُ ديسمبر ... جفتْ

مَنْ منكمو ،

رأى فتاها يتقلَّبُ فيها

فوق السطوحِ ،

الواجهاتِ ،

الطرقاتِ ،

سادراً يمسحها ،

بمناديلَ ودقْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فى فندقٍ ردىءٍ على نحو ما ترى
وثمة أبخرة غامضة تصعد من الطابق السفلىْ
ما كان لكَ ...
أن تحطَّ من شمائى قدامها
سيِّما ... ،
وأنها هجرتنى إليك فعلاً
وما من سبيلٍ إلى إيقاف المرضِ،
الذى أوشك على الانهيارْ
ما الذى أحرالكَ بى هكذا ؟
قد أكون طوباوياً محبَطاً
لكننى ،
لستُ مستسلماً لمصيرى تماماً
وهذا كله ،

لا يُغيِّرُ من الأمرِ فى شىءْ
فلن يتوقفَ السعالُ الذى يأتينا ،
- كل صباحٍ -
من الغرف المجاورةْ
وان تفى الفتياتُ بوعودهن ... أبداً
وستبقى ... ،
قصيدتى هى الأجملْ
... هى الأجملْ
كما أن النساءَ يا صديقى
لهن أحوالٌ غريبةْ
فلو ظللتَ على دأبكَ هذا
قد يخامرها بعضُ الأسى ... ،
لأجلى
.

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أونسغٌ من حنينْ

وما يدريكَ

لعل الأمورَ بيننا ،

تصير الى أفعالٍ ،

... لا يليقُ ذكرها

ولن ترضيكَ بطبيعة الحالْ

.....

.....

ثم إنني ... ،

لستُ تروتسكياً يا أخي

يونيو ١٩٩٤

على الأرجح

نحن واثقونَ،

من إقلاعكَ عن تلك العادةِ ،

... المشينةْ

(تأمُّلِ العابرينَ على كوبرى عباسْ)

فإذا ما رأيناكَ هذا المساءَ،

.. هناكْ

– قبل الثامنة بوقتٍ كافْ –

وأنتَ ،

تلتمس شهادة الماءِ ،

على غيابٍ ما

سوف لا نسىء الظن بكْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سنقولُ :

هذا على الأرجح ... ،

من قبيل المصادفة البريئة

يونيو ١٩٩٤

لا تقف حائراً – هكذا –

أيها الأبُ

إنى أنا ،

زدتُ عاماً فقط ،

... واحداً !

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حـــالات

هاملت
مراوادات
أحزان جانبية
فى غرفة خالية
البرتقال
على مقربة من الظلال
قيامة
1968

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هاملت

«لماذا أراني بعدُ حيا.. كي أقول هذا الأمر ينبغي فعله»

هل كنتَ تظنُّ ،

أنكَ ملاقٍ ما فاتكَ ،

.. على ناصيةٍ هناكْ

لتدسَّ الطريقَ فى العتمات الطريةِ ،

... مرةً أخرى

أو .... ،

ترتقى درجاً يؤدى إلى النهرِ الذى ..... ،

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

..... لا حبيبَ لهُ

متابعاً ذلك الألقَ المسَّاقطَ

من واجهاتٍ أنيقةٍ ... ،

فوق دكنةِ الأشجارْ

أو ،

تراقب الباعةَ والعاشقينَ ،

وأنتَ محمولٌ على قصيدةٍ ،

ترميكَ ،

في لحظةِ أورجازمٍ وشيكةٍ

...

هل كنتَ تظنُّ

أنك لامستَ أنفَ حقيقةٍ

... لا تنقضي

وكسرتَ بندقةَ الشهودْ

ورأيتَ ... ما رأيتْ

ثم ... ،

توضأتَ بالمجازاتِ

واستخلصتَ حبيبتكَ من تراكم الخيباتِ

.... والأيامْ

ومن ،

تآمرِ الجهاتْ

.....

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل كنت تظن الآباءَ الملوكَ ،

هدُهم ... ،

تعقب الأجيال فينا

وأعتقوا جيادهم ونساءهم ،

وحنينهم

ثم فاءوا إلى حائطٍ ،

عند أطرافِ الكتابةْ

.....

هل كنتَ تظن ذلك حقاً...!

أنتَ مجبول على النسيانِ إذن

ومجنون ،

كما ينبغى لشاعرٍ عاقلْ

وإلا ..... ،

كيف لم تبتلع التاريخَ فى كبسولةٍ

ليصيرَ دمكَ معصوماً ،

.. من التاريخِ

ومن تعاقبِ الغزاةِ

وانحرافِ اللغةِ

ومداهماتِ الذاكرة

وفسادِ الخيالِ

وتحولِ الحبيبيْنِ

وبلاءاتِ العارفينْ

.....

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ياه ...

كل هذا العشب لكْ

وكل هذى اليعاسيبِ

... والفضاءاتْ ؟

وأنتَ واقفٌ عليها

تخامركَ الوهةُ منهكةً ،

وصلصالٌ تأبّى

فتهمُّ ... ،

أن ترفَع الذكرى من كتابكَ

... خنفساءً

لتفضَّ اشتباكَ الكلامِ ،

... مع المكانْ

مجترحاً ديمومةَ ما سواكْ

بينما تلك الحياةُ ،

ظالةٌ في مكامنها ،

محضَ احتمالٍ ،

... وحيدْ

28-4-1994

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراودات

«إلى سيد .. إلى عماد»

سألقاكما فاتحيْنِ ،
صهيلين حطَّا على سنبلةْ
وغيماً .. ،
تسرَّبَ فى قبوِ روحٍ سحيقةْ
وإنى ،
أتيتُ كصوتٍ تعثَّرَ فى حجرٍ قامَ،
... حنوَ الكتابةْ

فلا تغوياني ،
بهذا الفضاءِ الذى فجرتْه المقاهى
وقُولا ،
كلاماً خفيفاً عن الشعرِ
... والنثرِ
لا شىءَ يكفى ،
لملءِ الفراغِ الذى أحدثتْهُ
... الغوايةْ
بجسم الفراغِ
ولا تنسيا ...
أن تحبا البناتْ
.....

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سألقاكما

كما ينبغى أن يكونَ لقاءُ الغزاةِ

... المحبينْ

فلا تغوياني

لأنى شققتُ الخلاءَ

وناديتُ إسمى ،

وجاءت طيورٌ إلى شجرٍ

... داخلى ،

ورأيتُ الذى كنتُهُ

يلعب النرد فوق المساءْ

فلا تفزعاهُ

دعاهُ .....

على راحتهْ

ولا تنسيا ...

أن تحبا البناتْ

....

تُرى ،

ما الذى ستقولانِ فىَّ ؟

ولا غير ظلٍ أنا

لا يرى .... ما يراهُ

تروح الجياد إلى قمح روحى ،

وتغدو خماصاً

فقولا الذى ستقولان للطالباتِ،

... الجميلاتْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقيما

ممالك للحرف في مكرهن

..... جديدةْ

ولا تنسيا أن تحبا .... برفقٍ

....

ستشقى البناتُ

- قليلاً -

وتمضى الحياةْ !

ديسمبر ١٩٩٣

أحزان جانبية

1-القرنفل

هل تجاوزها العطرُ

حين انزوتْ فى حديقتها

والقرنفلُ ؟

أتدسُّ الآن بعضاً من الوقتِ

في حزنها المستطيلْ ؟

أتراها ...

تذكرت الشىءَ؟

ذاك الذى - عادةً -

لا يكونُ سوى خارج

... الرائحةْ

أو

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على قمةِ ...

السهوِ

تلك القرنفلة الجانبيةُ

عاشقها ...

لم يعد عاطفياً

صار لا يتشممها ،

صار ...

خارطةً لبلادٍ تسيلُ على الأرضِ،

... من يومها

«ثم إن المدى ليس زهرتك الذابلة»

هكذا قال فى نفسهِ

ومضى ...

باحثاً عن تخومٍ ....

مراوغةٍ ،

لاهثاً ...

خلف فوحٍ جديدٍ

... قديمْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

2-المغنى

ربما - مرةً -

يتفادى من الليلِ

...هذا المغنى

فلا ينحنى صوتهُ

ربما ،

يستطيع الخروجَ على عادتهْ

علَّ عصفورةً شاردةْ ،

تستريح على لحنه لحظةً

فتشاهدُ،

... مالا يبينْ

3- .....

الفتاةُ ،

محارتها انكسرتْ مرتينِ

هو الموجُ .... واعدها

وأنا ،

... مَنْ أتى

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

4-مانوليا

سورُ مدرسةِ الراهباتْ ،
والبناتُ اللواتى يعذبن عشاقهنْ ،
شرفة الأنبياءِ العصاةِ ،
(أمام الصليب النحاسْ)
ما الذى أطلق الزهرَ،
من حمرةٍ ضاجةٍ بالتفاصيلِ،
على شارعٍ،
مجَّ صورةَ طفلٍ رأى الحادثةَ،
من بدايتها
ثم سرْعانَ ما خدع العابرينَ
لكى ...
يشعلَ المانوليا

فى غرفة خالية

مازلتَ ممددًا فى فراشكَ
والصباحُ .... ،
ليس صباحياً تماماً
وهاهى ذى حبيبتكَ ... ،
بدتْ غريبةً فيهْ
أنت رأيتها تقلّب عينيها،
... فى غرفتكَ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كأنما تعيد اكتشافَ المكانْ

كما أنها ،

همَّت مراتٍ بما لم تقلهُ

قلقةٌ هيَ

منذ أسابيع قلقةْ

ربما منذ اكتشافها المفاجئْ

لغموض قصيدتكْ

ماذا ... ،

لو ظللتَ على حالك هذهِ

مغمضَ العينينِ

مفتوحَ الأبوابْ

ريثما،

يمرُّ الهواء العطنْ

أو ،

يستردُّ الصباحُ بعضَ عافيتهْ

علك تصير – فيما بعدُ–

أكثر وضوحاً

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البرتقال

عندما أدرجوكَ
وأسلموكَ لافتةً
لم تكن قد انتبهتَ بعدُ،
لضروراتِ الكتابةْ
لذا ...
راعتك تظاهراتُ الطلابِ
واحتجاجهم غير المفهومِ،
على عصيرِ البرتقالْ

وعلى الزجاجِ الملمَّعِ
.....
نصحكَ الصديقُ ،
بأن تصالحَ «سلوى عنانى»
وبأن تكفَّ عن المعاظلات التى .. ،
تمنحك رماداً بلون الشعرْ
لكنكَ ابتسمتَ
ونصحتَهُ بأن يجربَ،
مشروبكَ المفضل
وبألا ينزعجَ بشأن الفتاةِ التى ....،
قرأتَ عليها كلامكَ الفارغْ
وامتصصتَ روحها فى رذهةٍ شاحبةْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلمتها ،

تضليلِ الطرزىً أبيها ،

... بقلبٍ باردْ

....

كنتَ بحاجةٍ إذن إلى مزيدٍ ،

.... منَ الوقتِ ،

كى تكتشف خدعة العصائرْ

صديقك ماتْ

وعنانى فارقَ طاولتهْ

والتظاهراتُ .... ،

كانت قد انفضت تماماً

يونيو ١٩٩٤

على مقربة من الظلال

لم يعد هاجساً جداً

أن يمروا فى الظلالِ القديمةِ

(والبيوتُ لم تكن قد فقدتْ أعصابها بعد)

ليروا – كما لو كان للمرةِ الأولى –

شكلَ الهدوم المغسولة فى الشمسْ

شكل الأطفال وهم يلعبون بالكرات الخفيفةْ

شكل النباتات المدلاةِ منَ التكاعيبْ

والجاراتِ اللواتى ....

طُلقَن فى ريعانهنْ

سيرونَ ..... ،

هذا البياضَ قبل انحسارهِ،

عن قصائدِ المنفى

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيذكرون مواسم الامتحاناتْ

وقسوةَ الآباءِ البائسينْ

والزوايا التى اختلوا بالبناتِ فيها

وسَيسمعونَ – على حين غرةٍ –

تكتكة أقلامٍ دحرجوها

علُهم ...،

يلمحونَ ألوانَ السراويلْ

لم يعد بعيداً

أن يتثاءبَ التاريخُ فى «النُعَّامِ» ،

هذا الصباحْ

كى تسقطَ الإساءاتُ الصغيرةُ على الأرضْ .

ويعودَ المقهى إلى أمهِ الحديقةْ

حيث البدايات التى خالجتها رعشةٌ

سيكون متاحاً أن يعيشوا مرةً أخرى،

بطريقةٍ أخرى

وَعمَّاتٍ أُخَرْ

(لا يلبسن السوادَ .... وغير عازفاتٍ

... عن صنفِ الرجالْ)

وسيختارونَ أمهاتٍ مغايراتْ

شهواتهن لا تنخمد فى الثلاثينْ

ضحكاتهن ذوات ذيولْ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويصلحنَ ... لنصوصٍ أبعد طموحاً

سيبتهجونَ ... يبتهجونْ

إن لم يكن قد صار جداً

هاجسُ ما

قيامة

«إلى روح» .. عمر نجم»

فاتكَ ...

أن الصباحَ الذى خرج للتسوقِ ،

لن يغفرَ أبداً،

للذين اغتابوهُ ،

ثم ناموا فى فراشهِ... ليكونوهْ

هل كنت منشغلاً بهذا البوحِ

كي تشردَ الطيورَ كل يومْ

وتردُّ اللونَ إلى الكائناتْ؟

لكأنكَ ...

تأبى المكوثَ بيننا نتدبر الأمرَ

وكأن خطاكَ،

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم تكن سوى فكرتك التى تقرأ الأرضَ

فاتكَ أيضاً

أن المقاهى تبدِّلُ عاشقيها ،

كى لا يموتوا

وأن الشوارع أخذت كفايتها ،

... من الكلامْ

والوقت صار أوهن من حقيقتكَ الحقيقةْ

وفاتنا أن نلتفتَ إلى رجلٍ ،

ترك عبارةً منداةً على المائدةْ

وقام الى صلاةٍ طويلةٍ

... وواصلةْ

أبريل ١٩٩٥

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1968

يوشك أن يصيرَ داكناً قليلاً
لعل هذا ما حملكَ على مجافاة العيالِ
وهم يتراشَون فى براءةْ
احمل أخاك إذن ابن الشهورِ العشرةْ
الذى شكَّ الطبيبُ فى إصابتهِ بارتجاجْ
واتبع أمكَ ،
إلى مستشفى أبى الريش القديمْ
فى محاذاةِ الشريطِ،
لا تتركْ نفسكَ لاندهاشةٍ واحدةْ
كثيرةٌ هى القطارات التى عبرتكَ،
واستودعتكَ غبارها

والبيوتُ التى تباعدت فى الماضى ،
وعلمتك الحنينْ ،
تنتظم الآن فى جلال الأزرقْ ،
الذي لا يسرِّبُ إلى المقاتلاتِ الضوءْ
والذى .... ،
صنع فيما بعد رجالاً مهمينَ ،
يصرخون فيك : «لا صوت يعلو»
ليعودوا إلي ثكناتهم هادئينْ
كل هذا لا يستأهل دهشةْ
وأنت تمشى فى إثرها ،
التى ظلت حلمتها فى فمك ،
عامين ونصف ،
حتى صرتَ مهيناً للشعرِ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولحمل الأطفال المصابين بارتجاجْ

وكما علمتكَ أن تحلمَ ،

علمتكَ أن تخشى ذلك

(كان الأوان فاتْ ..

لما قالت «عفاف السيد » ما يشبه هذا)

يوشك الشيء يرى ما حولهْ

ويصيرَ منشغلاً بالبناتْ ،

اللواتى شرختك مرات ثلاثْ

وتقاسمنكَ بعضَ الوقتِ

ثم احتفظن بكَ فى درجٍ نظيفْ ،

لينمنَ مع الرجالِ الآخرينْ

قلت أشياءً كهذهْ

لصديقٍ رأى البيوتَ تفرُّ من قبالته ،

بإتجاه البحر ،

واعتادَ قراءةَ «بصراحةٍ» ،

بينما الشيخُ على المنبر يشمت فى المصريينَ ،

الذين لا يغيرون ما بانفسهم

لكنه قال إن البنات لم يحتفظن به أبداً ،

وإن واحدةً – بالقطع –

لن تنادى ولداً لها باسمهْ

تركتهَ أنتَ ،

يموتُ دون أن تجبرَ خاطرَهْ ،

بكلمتينْ

لم تثأر لقلبهِ الجميلِ منهنْ

وحين عدتَ إلى القصائدْ

رأيتهن يهربنَ ،

ممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مخافةَ أن تهدَّ اللغةُ على سكانها

دون أن يتركن ما تقبضهن به

لا شارع الأصبغ

ولا النباتات المدلاة من السورْ

ولا الكرات الخفيفة

لا صوت يعلو فوق صوتِ القطاراتِ هنا

فلا تتركْ نفسك لاندهاشةٍ

وقل :

إن الطلاب الذين يمرقون الآنَ ،

من قصر العينى إلى الشارعِ الجانبىْ ،

فارين من الهراواتْ

فقط يمارسونْ طقساً شتوياً معتاداً

والصغارَ المحمولين إلى أبى الريشِ ،

سيبتسمونَ لمرةٍ أخيرةْ ،

قبيْلما يموتون على أيدى الملائكةْ

هكذا ...

دون أن تدركهم دكنةٌ

أو ينصرفوا إلى الشوقْ

يوليو ١٩٩٥

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العدد القادم

(١٥ يوليه ١٩٩٦)

مسرحية
كليوباترا

سعيد حجاج

رقم الإيداع : ٧٦٨٨ / ٩٦

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904095

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إبداعات

عاطف عبد العزيز
حيطان بيضاء

«أرى ما أريد، أم أريد ما أرى؟»

هكذا، مثل فوتوجرافي مراوغ! يحب الحياة ولا يحبها، يريد بصدقه، لا بصدقها، أن يعيد ترتيب الطبيعة، يقف طويلا أمام أطلال خربة، ريثما سرب من طيور نابضة يمر فوق مشهد ميت، فيلتقط صورة للحياة!

أتراه: يفسر العالم أم يواجهه؟

سمها، إن شئت، شفاهية الكتابة، لذتها، حضورها الطازج، لكنها كتابة الذات، لا العقل مجردا ولا الجسد خالصا، لا أيروسية يمتثل لها ولا إيديولوجية ينافحها!

وسمها، إن شئت، الكتابة / الاعتراف، تفعيل الحواس، تشعير المألوف، هي كل هذا، احتمالا، وغير هذا، فلا قول فصل ولا غير حكمة الشعر، حكمة اللايقين، التي تحكم بأن أحدا ليس على حق مطلق! وربما كان كل ما يعنيه شاعر - في هوس المسميات ومابعد المسميات - أن يخلي «حيطانه البيضاء» من توقيعات الأسلاف وخربشاتهم البارزة، دون الهروب من معرفة قديمة، كي يخلق معرفة جديدة، ودون أن يبدو مثل «وردة بلاستيكية» بلا جذور، .. أن «يتناسخ» وحده، فريدا وأصيلا، في عبوره الصعب - من «أجمل الشعر أكذبه» إلى «أجمل الشعر أصدقه» قارات الشعر الشاسعة وخرائطه الملأى بالذرى والوهاد!!

ليس هذا هو كل «حيطان بيضاء»، بالطبع.

«حيطان بيضاء» ليس هذا كله، فحسب.

إبداعات

خمسون قرشا

آفاق للطباعة والنشر

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner